رى الظمآن

فى مولد سيد بنى عدنان

للعالم العلامة الشيخ الحاج مالك سي

الرقم التسلسلي:00229

العناية والنشر : سراج الحضرة المالكية بتواوون

2024- 1445

• التعريف بسراج الحضرة المالكية:

سراج الحضرة المالكية إطار علمي ثقافي، يضم مجموعة من الباحثين الأكاديميين المتفيئين بظل الحضرة المالكية بتواوون، داخل البلاد وخارجها، يربطهم هدف واحد وهو إحياء تراث الحضرة المالكية الثري، ونشر الفكر الإسلامي والصوفي بمفهومهما الصحيح، وذلك تحت إشراف الشيخ الفاهم يرو سي والشيخ والشيخ بابا مختار كيبي، والشيخ السيد أحمد سي الأمين.

Mamemaodomalicks@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا

مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ بَايَعُوهُ لِرَبِّهِ.

وَبَعْدُ:

فَهَذِهِ مَوْلِدِيَّةٌ – جَعَلَهَا اللَّهُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمَرْضِيَّةِ – لِلْعَبْدِ الْفَقِيرِ – لَطَّفَ بِهِ مَوْلَاهُ الْقَدِيرُ، نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ– اَلْحَاجّ مَالِكٍ ابْنِ الْفَقِيهِ عُثْمَانَ، تَابَ عَلَيْهِمَا وَعَلَى الْجَمِيعِ الرَّحْمَنُ، سَمَّيْتُهَا:

"رِيَّ الظَّمْآنِ فِي مَوْلِدِ سَيِّدِ بَنِي عَدْنَانِ"

وَكَرَّرْتُ فِيهَا أَلْفَاظًا مُشْتَرِكَةً لِزِيَادَةِ نَفْعِ الْمُبْتَدِئِينَ، وَتَذْكِرَةِ الْمُنْتَهِينَ، وَجَعَلْتُ عَلَيْهَا تَعْلِيقًا يُفَسِّرُ الْأَلْفَاظَ الْغَرِيبَةَ، نَفَى اللَّهُ بِهَا عَنَّا التُّهْمَةَ وَالرِّيبَةَ، مُعْتَمِدًا عَلَى الْقَامُوسِ، وَشَرْحِهِ، تَاجِ الْعَرُوسِ، وَلِسَانِ الْعَرَبِ، وَالْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ، وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ التَّفَاسِيرِ.

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

أَلاَ يَـــا دَعْـــدُ وَيْحَـــكِ نَبِّئِينِـــي بِـــذِكْرِ الْبَـــانِ تَهْتَـــانُ الْعُيُـــونِ [1]
أَفِـــي بَـــيْنٍ حِبَالُـــكِ أَمْ بِبَـــيْنٍ لِعُشَّـــاقٍ بِرَامَـــةَ خَبِّرِينِـــي [2]
قِفِـي نَبْكِـي الْأَحِبَّـةَ كَـيْ نُـدَاوِي ضَـنًى فِينَـا بِـإِجْرَاءِ الشُّـؤُونِ [3]
إِلَا مَـــا تَـــأْتَلِينَ بِكَـــيِّ قَلْبِـــي بِنَـــارِ الْحُـــبِّ كَيًّـــا غَيْـــرَ هُـــونِ [4]
تُعِيـــرِينَ الْهَـــوَى فِـــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ مُـــدًى تَفْـــرِي الْفُـــؤَادَ مَـــعَ الْـــوَتِينِ [5]
دَعِـــي عَنْـــكِ التَّغَـــنُّجَ ذَاتَ دَلٍّ بِـــهِ يَـــزْدَادُ قَلْبِـــي مِـــنْ فُتُـــونِ [6]

---

[1] - قوله: **(ألا يا دعد ....)** الخ، و**(بذكر البان)** على حذف ألف الاستفهام، كما في قوله:

ثُـــمَّ قَـــالُوا: تُحِبُّهَـــا؟ قُلْـــتُ: بَهْـــرًا عَـــدَدَ الرَّمْـــلِ وَالْحَصَـــى وَالتُّـــرَابِ

و**(البان)**: شجر معروف، واحدته: بانة، والتقدير: أ تهتان العيون حاصل بذكر البان؟

[2] – قوله: **(أ في بين)**: والبين من أسماء الأضداد، يأتي بمعنى: القطع، وهو الأول، وبمعنى: الوصل، وهو الثاني، و**(رامة)**: اسم موضع بالبادية .

[3] – قوله: **(قفي ...)** الخ، و**(الشؤون)** جمع شأن، وهو: مجرى الدمع إلى العين.

[4] – قوله: **(إلا ما تأتلين ...)** الخ، كتب **(إلا)** هنا بالألف لا بالياء؛ لشدة الاتصال، راجع الشافية على الكافية لابن الحاجب، وأما إثبات ألف **(ما)** فللضرورة، و**(غير هون)**، وفي المصباح: هان يهون هُونا – بالضم – وهَوَانا: ذل وحقر، على حذف مضاف، أي: كيا غير ذي هون.

[5] – **(تعيرين الهوى ....)** الخ، بحذف ألف الاستفهام، أي: أ تُعيرين الهوى؟ و**(مدى)** – بضم الميم وكسرها–: جمع مدية – مثلثة –: وهي الشَّفرة – بفتح الشين المعجمة– أي: السكين العظيم، و**(الوتين)**: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

[6] – قوله: **(دعي عنك التغنج ....)** الخ، و**(التغنج)**: التكسر مع نوع كبر، و**(ذات دل)**، أي: حال كونك ذات دل، و**(به)** أي: بسبب دل، وفي المصباح: ودلَّت المرأة دلًّا دَلَلًا من بابيْ تعِب وضرَب، وتدلَّلت تدلُّلا، والاسم: الدَّلَال . بالفتح . وهو جرأتها في تكسُّر وتغنُّج، كأنها مخالِفة وليس بها خلاف،

أَلاَ حَبْـــلَ الْمَـــوَدَّةِ جَـــدِّدِيهَا فَفِـــي التَّجْدِيـــدِ نَحْيَـــى كُـــلَّ حِـــينِ
وَنَـــاجِينِي بِسِـــرٍّ غَيْـــرِ فَـــاشٍ وَكُـــونِي بِالْمَعَاهِـــدِ ذَكِّرِينِـــي
مَنَـــازِلَ قَـــدْ عَهِـــدْتُ بِهَـــا بِسَـــلْعٍ وَكَاظِمَـــةٍ جِنَانًـــا لِلْقَطِـــينِ [1]
عَهِـــدْتُ بِهَـــا وَكُنْـــتُ رَخِـــيَّ بَـــالٍ أُحَـــادِثُ مِـــنْ حَـــدِيثٍ ذِي شُـــجُونِ[2]
نَـــدَامَانَا بُـــدُورٌ نَيِّـــرَاتٌ يُقِـــرُّ الْعَـــيْنَ خِـــدْنٌ مِـــنْ تَنِـــينِ [3]
وَصَـــرْعَى صَـــرْخَدٍ كُنَّـــا نِيَامًـــا فَمَـــا يَقْظَـــانُ فِـــي دَاجِـــي الْجُنُـــونِ [4]

و**(من فتون)**، **من** زائدة؛ لأنها تزاد في الإيجاب على مذهب الأخفش، وفي تاج العروس: الفتنة: الجنون، كالفتون.

[1] – قوله: **(منازل)** بدل من المعاهد، و**(قد عهدت)**، أي: عرفت، و**(بسلع)**: وهو اسم جبل بالمدينة، و**(كاظمة)**: موضع معروف ، و**(جنانا)**: حال من منازل، قوله: **(للقطين)**، والقطين: يطلق – أي: يستعمل – على الجمع والمفرد، أي: السكان في الدار، والساكن فيها.

[2] – قوله: **(عهدت بها ....)** الخ، و**(رخي بال)** يقال: زيد رخي البال، أي: في نعمة وخصب، و**(ذي شجون)** أي: فنون وأغراض، وفي المثل: "الحديث ذو شجون".

[3] – قوله: **(نَدامانا)** جمع نَدْمَان – كسَكْرَان –: وهو الذي يرافقك ويشاربك، ونَادَمَه مُنَادَمَة ونِدَامًا – بالكسر –: جالسه على الشراب، هو الأصل، ثم استعمل في كل مسامرة، و**(الخِدْن)** – بالكسر وكأمير – : الصاحب، قوله: **(تنين)**، والتِنُّ – بالكسر وكأمير –: اَلْمِثْلُ وَالْقِرْنُ.

[4] – قوله: **(وصرعى)** جمع صريع، و**(صرخد)** وفي القاموس: الصرخد اسم للخمر، وبلا لام بلد بالشام ينسب إليه الخمر، و**(نياما)** – بكسر النون – جمع نائم، كقائم وقيام، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾، و**(الداجي)**: اسم الليل المظلم، يقال: دجى، أي: أظلم، فهو داج، أي: مظلم، و**(الجنون)**، وجِن الليل – بالكسر – وجُنُونه – بالضم – ظلمته، والمراد به هنا: الليل.

فَنُصْبِحُ أُمَّ مُوسَى مِنْ فَرَاغٍ وَقَدْ كُنَّا عَلَى طِيبِ الْقَرُونِ {١}

وَخِلْنَا وَالظُّنُونُ لَهَا غُرُورٌ مُسَالَمَةً مِنَ الدَّهْرِ الْخَؤُونِ {٢}

وَمَا كَذَبَ الزَّمَانُ بِأَنْ أَتَانَا وَنَحْنُ ذَوُو اغْتِرَارٍ بِالْحَجُونِ {٣}

وَكَانَ الدَّهْرُ يَرْمِينَا سِهَامًا فَأَفْنَى ذَاكَ عَادَتُهُ قُرُونِي {٤}

وَكُنْتُ أَرُومُ عُتْبَى الدَّهْرِ حَتَّى أَيِسْتُ بِذَاكَ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ{٥}

تُدَاوِلُنِي الْأَمَاكِنُ لَا أَنِيسٌ سِوَى شَدْوِ الْحَمَامِ عَلَى الْغُصُونِ

وَدَعْدًا قَدْ أُوَاعِدُ أَنْ تُسَلِّي فُؤَادِي أَوْ أُرَاحَ عَنِ الْهَنِينِ {٦}

وَتَسْخَرُ بِي لِبُؤْسٍ وَاضْطِرَارٍ وَمَا حَنَّتْ بَلَى زَادَتْ شُجُونِي {٧}

---

[١] – قوله: **(فنصبح .....)** الخ، و**(من فراغ)**، قال أبو مسلم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً﴾ ... الآية، الفؤاد: هو الخوف والإشفاق، انتهى من الفخر الرازي، و**(القَرون)**، والقَرونة –بفتح القاف فيهما–: النفس، كالقرينة.

[٢] – قوله: **(وخلنا ...)** الخ، و**(الخؤون)**: مبالغة من الخيانة.

[٣] – قوله: **(وما كذب ...)** الخ، و**(كذب)** – بتخفيف الذال – للوزن، أي: ما لبث وأبطأ، و**(الحجون)**، وغزوة الحجون – كصبور–: وهي المُوَرَّى عنها بغيرها، التي تُظهِرُ أنها تغزو جهة ثم تخالف لأخرى .

[٤] – قوله: **(وكان الدهر ...)** الخ، كان هنا بمعنى: لم يزل، و**(قروني)** أي: أقراني وأمثالي.

[٥] – قوله: **(وكنت أروم ...)** الخ، و**(عتبى)**: اسم من الإعتاب، مصدر أعتب، والهمزة للإزالة.

[٦] – قوله: **(ودعدًا قد أُواعِد ...)** الخ، و**(الهنين)** – بالهاء–: البكاء والصوت.

[٧] – قوله: **(وتسخر بي)**: تستهزئ وتحقر بي، و**(ما حنت)** أي: وما رحمت، و**(شجوني)** أي: أحزاني.

وَقَــدْ أَفْنَــى لَعَــلَّ الْعُمْــرَ مِنِّــي وَدِيــنُ الْعِــينِ أَقْــبَحُ كُــلِّ دِيــنِ [1]

مَتَــى مَــا دَانَ بَحْــرُكِ مِــنْ كُــدُورٍ فَصَــافٍ سَلْسَــلٌ بَحْــرُ الْأَمِــينِ [2]

نَبِــيٌّ عَبْقَــرِيٌّ أَرْيَحِــيٌّ صَــفِيُّ اللَّــهِ ذُو خُلُــقٍ بَيُــونِ [3]

هُــوَ الْعِــرْنِينُ عِــرْنِينُ الْبَرَايَــا صَــبِيحُ الْوَجْــهِ ذُو خَلْــقٍ حَسِــينِ [4]

مَنِــينٌ يَــوْمَ ذُو إِثْــمٍ مَنِــينٌ مَنُــونٌ غَيْــرُ ذِي عُجْــبٍ مَنُــونِ [5]

وَمِفْتَــاحٌ وَمِصْــبَاحٌ مُنِيــرٌ جَــوَادٌ مُصْــطَفًى عَــيْنُ الْعُيُــونِ [6]

---

[1] – قوله: **(وقد أفنى ...)** الخ، و**(لعل)**: فاعل أفنى، و**(الدين)** هنا بمعنى: العادة، وفي اللسان: الدين: العادة، تقول العرب: ما زال ذاك ديني وديدني، أي: عادتي، و**(العين)** جمع عيناء، أي: واسعة العين وضخمتها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾، أي: عادة النساء أقبح كل عادة.

[2] – و**(دان)** بمعنى اعتاد، و**(من كدور)**، والكدور: نقيض الصفاء، و**(صاف)**: اسم فاعل من الصفاء، و**(سلسل)** – كجعفر –: الماء العذب.

[3] – قوله: **(نبي عبقري)**، والعبقري: الكامل من كل شيء، والسيد الذي ليس فوقه شيء، و**(الأريحي)**: واسع الخلق، و**(خلق)** – بضمتين –، و**(بيون)** – بفتح الموحدة، وضم المثناة التحتية – أي: واسع الخلق، مستعار من قوله:

إِنَّــكَ لَــوْ دَعَــوْتَنِي وَدُونِــي زَوْرَاءُ ذَاتُ مَتْــــرَعٍ بَيُــــونِ

لَقُلْــــــتُ لَبَّيْــــــهِ لِمَــــــنْ يَــــــدْعُونِي

أي: بحر بيون، أي: واسع الأطراف، انظر فتح الجليل على شواهد ابن عقيل.

[4] – قوله: **(هو العرنين)** – بكسر العين – أي: السيد الشريف، و**(عرنين البرايا)** أي: أولهم، وعرنين كل شيء: أوله، و**(ذو خلق)** – بفتح الخاء وسكون اللام.

[5] – قوله: **(منين)** أي: قوي، و**(يوم ذو إثم منين)** أي: ضعيف، وفي القاموس عند ذكر المنين: "وكأمير: الغبار، والحبل الضعيف، والرجل الضعيف والقوي، ضدٌّ". و**(المنون)**: كثير الامتنان، و**(غير ذي عجب منون)**: مبالغة من المَنّ، وهو: تعداد النعم على المُنْفَق عليه، بقوله مثلا: أحسنت عليك، وجبرت حالك.

[6] – قوله: **(ومفتاح ...)** الخ، و**(عين العيون)**: سيد السادات، جمع عين، وهو: السيد.

مُنَـــاجَى مُرْتَضًـــى هَـــادٍ بَشِـــيرٌ وَلَـــيْسَ عَلَـــى الْمُغَيَّـــبِ بِـــالظَّنِينِ {١}
وَعَـــيْنُ الْخَلْـــقِ عَيْنًـــا قَـــدْ نَهَانَـــا يُبَهِّـــتُ مَـــنْ أَتَـــاهُ مِـــنَ الْعُيُـــونِ {٢}
بِـــهِ عَيْنًـــا أُنِلْنَـــا لَـــيْسَ عَـــيْنٌ يُمَاثِلُـــهُ بِـــهِ نَيْـــلُ الْعُيُـــونِ {٣}
وَإِظْـــلَالٌ بِعَـــيْنٍ فِـــي هَجِيـــرٍ فَإِرْهَـــاصٌ لَـــهُ كُـــلَّ الْعُيُـــونِ {٤}
سِـــرَاجٌ مِـــنْ أَشِـــعَّتِهِ اسْـــتَنَرْنَا وَعَـــيْنٌ قَـــدْ زَرَتْ كُـــلَّ الْعُيُـــونِ {٥}
فَيَـــا عَجَبًـــا لِـــذِي نُـــورٍ مُنِيـــرٍ وَنُـــورُ الْأَصْـــلِ فِـــي مَـــاءٍ وَطِـــينِ {٦}
وَفِـــي صُـــلْبٍ لِإِلْيَـــاسٍ يُلَبِّـــي وَيَسْـــمَعُهُ الْمَوَاسِـــمُ بِـــالْأَذِينِ {٧}

---

[١] – قوله: **(مناجى)**: من المناجاة، و**(بالظنين)** أي: بالمتهم، من أظنه: إذا اتهمه.

[٢] – قوله: **(وعين الخلق)** أي: أشرف الخلق، و**(عينا قد نهانا)** أي: رِبًا، والعين والعَيْنة الرِّبَا، و**(يبهت)** أي: يحيِّر، يقال: بهِت – كفرح – وبُهِتَ – بالبناء للمجهول – أي: تحيّر، و**(من العيون)** أي: من الأموال والنقود.

[٣] – قوله: **(به عينا)** أي: عافية، و**(أنلنا ليس عين)** أي: أحد، و**(نيل العيون)** جمع عين، بمعنى: العلم.

[٤] – قوله: **(وإظلال بعين)** أي: سحاب، و**(الإرهاص)** من أرهص الشيء: إذا أثبته وأسسه، وكان ذلك إرهاصا للنبوة، أي: أساسا، و**(كل العيون)** أي: النواحي، جمع عين، بمعنى: الناحية.

[٥] – قوله: **(سراج من أشعته)** جمع شعاع، و**(عين)** أي: شمس، و**(قد زرت)** أي: حقرت، و**(كل العيون)** أي: الشموس.

[٦] – قوله: **(فيا عجبا ....)** الخ، و**(نور الأصل)**، المراد بالأصل: أبونا آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

[٧] – قوله: **(وفي صلب ...)** الخ، و**(المواسم)** جمع موسم – كمجلس– أي: مجتمع، وموسم الحج: مجتمعه، و**(بالأذين): والباء** بمعنى: مع، ويقال: فعله بإِذْنِي وأَذَنِي، أي: بعلمي. [والأذين: بمعنى المؤذِن، كما يقال: أليم ووجيع، بمعنى: مُؤْلِم].

سَـــبَائِكُهُ الْجَـــوَاهِرَ مُزْرِيَـــاتٌ وَلِـــمْ لاَ وَهْـــوَ عَـــيْنٌ لِلْعُيُـــونِ {١}

لَـــهُ قَبْـــلَ الْـــوِلاَدَةِ مُعْجِـــزَاتٌ تَرَاهَـــا أُمُّـــهُ دُونَ الظُّنُـــونِ {٢}

نَقِـــيٌّ فِـــي وِلَادَتِـــهِ عُجَـــابٌ يُعَيِّـــي كُـــلَّ ذِي عَقْـــلٍ بَنِـــينِ {٣}

وَمَكْحُـــولاً وَمَسْـــرُورًا نَظِيفًـــا أَتَـــى يَـــوْمَ الْـــوِلاَدَةِ فِـــي عُيُـــونِ {٤}

يُسَـــبِّحُ رَبَّـــهُ تَسْـــبِيحَ عَبْـــدٍ بَـــرُورٍ ذِي ٱنْكِسَـــارٍ مُسْـــتَكِينِ {٥}

وَبَيْـــتُ اللَّـــهِ فِيهَـــا ذُو ٱضْـــطِرَابٍ فَيَـــا لَلَّـــهِ مِـــنْ شَـــهْمٍ مَكِـــينِ {٦}

وَمَـــالَ الْبَيْـــتُ بِالْأَرْكَـــانِ حَتَّـــى يُكَبِّـــرَ سَـــاجِدًا مِثْـــلَ الْفَطِـــينِ {٧}

---

[١] – قوله: **(سبائكه)**، جمع سبيكة، أي: مذوبة ومُخَلَّصَة من الخبث، يقال: سبك الفضة: خلصها من الخبث، والمراد: آباؤه صلى الله عليه وسلم، و**(الجواهر)** جمع جوهر، و**(مزريات)**، أي: محقِّرَات، وفي الأساس: وأزريت به، أي: قصرت به وحقرته، و**(ولم لا)** يكون الأمر كذلك، و**(وهو عين للعيون)** أي: أصل للأصول.

[٢] – قوله: **(له قبل الولادة ...)** الخ، و**(معجزات)**: قال الهيثمي عند قول البوصيري رضي الله عنه:

وَبَـــدَتْ فِـــي رَضَـــاعِهِ مُعْجِـــزَاتٌ لَـــيْسَ فِيهَـــا عَـــنِ الْعُيُـــونِ خَفَـــاءُ

تسميتها بذلك مجاز، وجرى على اصطلاح السلف – كالإمام أحمد – فإنهم يطلقون المعجزة على كل خارق ليس بسحر ...الخ، و**(دون الظنون)** أي: دون الشكوك، جمع ظن، بمعنى: الشك، وفي كليات أبي البقاء: الظن يكون يقينا، ويكون شكا، من الأضداد، كالرجاء يكون أمنا وخوفا، انتهى.

[٣] – قوله: **(نقي في ولادته ...)** الخ، و**(بنين)** أي: مثبت عاقل.

[٤] – قوله: **(ومكحولا ...)** الخ، و**(مسرورا)** أي: مقطوع السرة، و**(في عيون)** جمع عين، أي: عزّ.

[٥] – قوله: **(يسبح ربه ...)** الخ، و**(برور)**: مبالغة من البر – بالفتح–، و**(ذي انكسار)** أي: تألم القلب، و**(مستكين)** من الاستكانة، وهي: الخضوع.

[٦] – قوله: **(وبيت الله فيها ...)** الخ، و**(من شهم)** أي: سيد، و**(مكين)** أي: ذي مكانة.

[٧] – قوله: **(ومال البيت بالأركان حتى ...)** الخ، و**(مثل الفطين)** أي: حال كونه مثل العاقل الحاذق.

دَعَـــا الرُّهْبَـــانُ أَنْ جَانَـــا مُبِـــينٌ تَتَابَعَـــتِ الْهَوَاتِـــفُ لِلثَّخِـــينِ [1]

بِهَـــا حَـــلَّ الْكَوَاكِـــبُ مُشْـــرِقَاتٍ كَمَـــا حَـــلَّ الْمَلاَئِـــكُ لِلْحَسِـــينِ [2]

وَلِلْإِيـــوَانِ وَالشُّـــرُفَاتِ أَمْـــرٌ شَـــهِيرٌ وَالْمَذَلَّـــةُ لِلْقَطِـــينِ [3]

بِهَـــا نِيـــرَانُ فُـــرْسٍ هَامِـــدَاتٌ وَمَـــا لِلْبَحْـــرِ مِـــنْ مَـــاءٍ مَعِـــينِ [4]

بِهَـــا أَنَّ اللَّعِـــينُ بِهَـــا رُجُـــومٌ تَرَمَّـــتْ لِلشَّـــيَاطِينِ الشُّـــطُونِ [5]

سَـــلِ الْأَصْـــنَامَ هَـــلْ نُكِسَـــتْ بِـــرَغْمٍ ذَوُو الْأَوْثَـــانِ فِـــي دِيـــنٍ وَدِيـــنِ [6]

لِمَـــا فِـــي جَوْفِهَـــا إِنْشَـــاءُ شِـــعْرٍ يُطَـــرِّبُ كُـــلَّ ذِي دِيـــنٍ وَدِيـــنِ [7]

---

[1] – قوله: **(دعا الرهبان ...)** الخ، و**(الهواتف)** جمع هاتف، من باب ضرب، أي: سمع صوته ولم ير شخصه، و**(للثخين)** والثخين– كأمير بالمثلثة –: الحليم، أي: لولادة الحليم .

[2] – قوله: **(بها حل الكواكب ...)** أي: نزل، و**(مشرقات)** أي: مضيئات، و**(للحسين)** أي: صلى الله عليه وسلم.

[3] – قوله: **(وللإيوان)** – بكسر الهمزة – لفظ معرب، اسم لسقف لا يكون لبعض جوانبه جدار، و**(الشُّرُفات)** جمع شرفة، كغرفة وغُرُفات، و**(للقطين)** أي: الساكن – تقدم – والمراد به: كسرى.

[4] – قوله **(بها نيران فرس ...)** الخ، و**(هامدات)** أي: خامدات، وزنا ومعنى، و**(معين)** أي: مرئي بالعين، أو جار على وجه الأرض؛ لأنه إما من العين، والياء أصلية، أو من المعن، والياء زائدة، وهو: الماء الجاري على وجه الأرض.

[5] – قوله: **(بها أن اللعين ...)** الخ، و**(بها رجوم)**، والرجوم جمع رجم، وهي رمي بالحجارة، واسم ما يرجم به، وهو المراد هنا، و**(ترمَّت)** أي: قبلت الرمي، و**(للشياطين الشطون)** جمع شاطن، وهو الخبيث.

[6] – قوله: **(سل الأصنام هل ...)** الخ، و**(ذوو الأوثان في دين)** أي: قهر، و**(دين)** أي: ذُلٍّ.

[7] – قوله: **(لما في جوفها ...)** الخ، و**(كل ذي دين)** أي: توحيد، و**(دين)** أي: عبادة.

مُجَـــاوِبَ سَـــائِلِي الْأَصْـــنَامِ مَـــا ذَا يُمِـــيلُكُمُ وَدُمْـــتُمْ فِـــي الرُّكُـــونِ {١}

فَمُفْتَقِـــــرٌ بِـــــمُفْتَقِرٍ يُنَـــــادِي يُضَـــاعِفُ ضُـــعْفَهُ فِـــي كُـــلِ حِـــينِ {٢}

وَعَـــامٌ ثُـــمَّ شَـــهْرٌ ثُـــمَّ يَـــوْمٌ أَتَـــى فِيـــهِ الْهُـــدَى قَـــرْنُ الْقُـــرُونِ {٣}

سُـــرُورٌ فِـــي سُـــرُورٍ فِـــي سُـــرُورٍ وَعِيـــدٌ دُونَ أَعْيَـــادِ الْعُيُـــونِ {٤}

رَبِيـــعٌ وَالثِّنَـــى فِيـــهِ شَـــهِيرٌ بِعَـــامِ الْفِيـــلِ يَوْمًـــا بَعْـــدَ نُـــونِ {٥}

---

[١] – قوله: **(مجاوب ...)** الخ، ومجاوب: حال من الموصول المجرور باللام، وأشار بهذه الأبيات الثلاثة إلى قصة ورقة بن نوفل مع قوم معه كانوا يجتمعون إلى صنم، فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأوه منكسا على وجهه، فأنكروا ذلك، فأخذوه فردوه إلى حاله، فانقلب انقلابا عنيفا، فانقلب كذلك الثالثة، فقال: إن هذا لَأمرٌ حدث، ثم أنشد بعضهم أبياتا يخاطب بها الصنم، ويتعجب من أمره، ويسأله فيها عن سبب تنكسه، فسمع هاتفا من جوف الصنم بصوت جهير، أي: مرتفع، يقول :

تَـــرَدَّى لِمَوْلُـــودٍ أَنَـــارَتْ بِنُـــورِهِ جَمِيعُ فِجَاجِ الْأَرْضِ فِي الشَّـــرْقِ وَالْغَرْبِ

الأبيات انتهى من السيرة الحلبية، وجمع الصنم في النظم نظرا لأمثاله، و**(في الركون)** أي: الميل، والمراد: التنكس.

[٢] –قوله: **(فمفتقر بمفتقر ....)** الخ، يعني: أن الضعيف إذا استعان بالضعيف يزداد ضعفه.

[٣] – قوله: **(عام ...)** الخ، و**(قرن القرون)** أي: سيد السادات، والقَرْن من القوم كما في القاموس: سيدهم.

[٤] – قوله: **(سرور في سرور ...)** الخ، خبر للمبتدإ الذي هو عام، و**(عيد دون أعياد العيون)**: دون هنا بمعنى: على، والعيون جمع عين، بمعنى: إنسان، والمعنى: وعام ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سرور...الخ، وعيد على أعياد الناس.

[٥] – قوله: **(ربيع)**، أي: شهر ربيع الأول، و**(الثنى)** – بالقصر – كـ"إلى" أي: يوم الإثنين، و**(فيه)** أي: ولادته، أو في مولده، و**(بعام الفيل يوما بعد نون)** أي: بعد خمسين يوما.

وَمَوْلِـــدُهُ بِـــهِ شَـــرَفٌ وَخِيـــرٌ فَفِـــي التَّعْظِـــيمِ إِنْجَـــاحُ الشُّـــجُونِ [1]

أَلَا سُـــرُرُ الْمُلُـــوكِ لَهَـــا جُفُـــولٌ وَنَجْـــمُ الْكُفْـــرِ ذُو نَحْـــسٍ مَهِـــينِ [2]

وَنَازَعَـــتِ الطُّيُـــورُ كَـــذَا وُحُـــوشٌ لِحَنَّـــانٍ يَكُـــونُ رِضَـــا الْقَطِـــينِ [3]

لِسَـــانُ الْقَـــدْرِ قَـــدْ نَـــادَى جِهَـــارًا بِـــهِ اخْتُصَّـــتْ حَلِيمَتُنَـــا بِـــدُونِ [4]

بِـــهِ تَـــابَ الْإِلَـــهُ عَلَـــى أَبِينَـــا بِـــهِ ذُو النُّـــونِ زَايَـــلَ بَطْـــنَ نُـــونِ [5]

بِـــهِ بِشْـــرٌ وَإِحْيَـــاءٌ لِعِيسَـــى بِـهِ قَـالَ الْعَلِـي: ﴿يَـا نَـارُ كُـونِي﴾ [6]

بِـــهِ يَعْقُـــوبُ مُرْتَـــدٌّ بَصِـــيراً بِـــهِ لُـــوطٌ يُنَجَّـــى مِـــنْ قُـــرُونِ [7]

---

[1] – قوله: **(ومولده ...)** الخ، و**(خير)** – بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء –: الكرم والجود والشرف، و**(إنجاح الشجون)** أي: الحوائج، وهي جمع شَجَن – محركة – أي: حاجة.

[2] – قوله: **(ألا سرر الملوك ...)** الخ، وسرر جمع سرير، و**(جفول)**: من جفله إذا صرعه، و**(ذو نحس)** أي: شؤم، و**(مهين)**: من الإهانة.

[3] – قوله: **(ونازعت الطيور ....)** الخ، و(لحنان) والحنان– كشَدَّاد – من حنَّ يحنُّ إلى شيء، أي: عطف عليه، أي: لعطوف يكفله، و**(يكون رضا القطين)**، والقطين مبالغة من القاطن، وهو الخادم، ورضا القطين من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: العطوف يكون خادما مرضيا له صلى الله عليه وسلم.

[4] – قوله: **(لسان القدر ...)** الخ، و**(به اختصت حليمتنا بدون)** أي: من قَبْلُ، يقال: دون النهر قتال، ودون قتل الأسد أهوالٌ، أي: قبل أن تصل إلى ذلك.

[5] – قوله: **(به تاب الإله ...)** الخ، وتاب الله عليه: وفقه للتوبة، و**(زايل)** أي: فارق.

[6] – قوله: **(به بشر ...)** الخ، معنى البيت واضح.

[7] – قوله: **(به يعقوب ...)** الخ، و**(مرتد)**: اسم فاعل من ارتدّ، أي: صار، قال الله تعالى: ﴿ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾، و**(ينجى من قرون)** جمع قرن، وهو أهل زمان واحد.

بِـــهِ حَـــازَ الـــذَّبِيحُ فِـــدَاءَ ذِبْـــحٍ بِـــهِ ذُو الْجُـــبِّ يَنْجُـــو مِـــنْ شَـــطُونِ {١}

بِـــهِ ذُو الْفُلْـــكِ غِـــيضَ الْمَـــاءُ عَنْـــهُ بِـــهِ مُوسَـــى يُنَجَّـــى مِـــنْ شَـــحُونِ {٢}

بِـــهِ ذُو الْمُلْـــكِ مُلِّـــكَ مَـــا تَمَنَّـــى بِـــهِ نِلْنَـــا فَنَشْـــكُرُ كُـــلَّ دِيـــنِ {٣}

دَعِ الْإِطْنَـــابَ قُـــلْ كُـــلُّ الْبَرَايَـــا أُنِيلُـــوا مَـــا أُنِيلُـــوا بِـــالْمُبِينِ {٤}

إِذِ الْإِيجَـــادُ وَالْإِمْـــدَادُ مِنْـــهُ نَبِـــيٌّ بِثْنَـــةٌ عَـــيْنُ الْحُصُـــونِ {٥}

رَقَـــى فَـــوْقَ الْبُـــرَاقِ إِلَـــى سَـــمَاءٍ وَدَانَ لَـــهُ الْمَلَائِـــكُ أَيَّ دِيـــنِ {٦}

وَفِـــي الْإِسْـــرَاءِ قَـــالُوا غَيْـــرَ هَـــزْلٍ رَأَى الْمَـــوْلَى فَقَطَّـــفَ خَيْـــرَ دِيـــنِ {٧}

عَلَيْنَـــا الْحَمْـــدُ حَمْـــدًا قَـــرَّ حِينًـــا شَـــفَى عَنَّـــا الْمُقَفِّـــى كُـــلَّ دِيـــنِ {٨}

---

[١] – قوله: **(به حاز الذبيح فداء ذبح ...)** الخ، و**(الجب)** – بالضم –: البير، و**(من شطون)** – كصبور – أي: بعيدة القعر.

[٢] – قوله: **(به ذو الفلك ...)** الخ، و**(غيض)** أي: نُقِص وقلَّ، و**(من شحون)** – كصبور –: مبالغة من الشحناء، وهي العداوة والبغضاء.

[٣] – قوله: **(به ذو الملك ...)** الخ، و**(كل دين)** أي: عزٍّ، والدين هنا: العزُّ.

[٤] – قوله: **(دع)**، أي: اترك، و**(الإطناب)** أي: إكثار الكلام.

[٥] – قوله: **(إذ الإيجاد ....)** الخ، و**(نبي بِثْنَةٌ)** – بكسر الباء وسكون المثلثة–: النَّعمة – بفتح النون – وهي التنعُّم والتمتُّع والترفُّع في نِعمة – بكسرها – قال الكشاف أثناء المزمل: "النَّعمة –بالفتح –: التنعم، و– بالكسر –: الإنعام، و – بالضم –: المسرة، و**(عين)** أي: شمس، و**(الحصون)** هنا جمع حصن، بمعنى: الهلال، أي: إنه صلى الله عليه وسلم شمس الأهلة.

[٦] – قوله: **(رقى فوق البراق ...)** الخ، و**(دان له)** أي: أطاع له، و**(أيّ دين)** أي: أَيَّ خدمة.

[٧] – قوله: **(وفي الإسراء ...)** الخ، و**(خير دين)**، والدين هنا بمعنى: الجزاء.

[٨] – قوله: **(علينا الحمد ...)** الخ، و**(حينا)** أي: أبدا، و**(المقفي)** من أسمائه صلى الله عليه وسلم، و**(كل دين)** أي: كل داء ظاهري وباطني.

فَنَحْمَـــــدُهُ وَنَشْـــــكُرُهُ دَوَامًـــــا كَـــذِي الْإِمْحَـــالِ مُـــنَّ لَـــهُ بِـــدِينِ [1]

نَبِـــيٌّ كَـــانَ قَبْـــلَ الْكَـــوْنِ نُـــورًا فَجَـــانٍ قَبْـــلَ وَحْـــيٍ كُـــلَّ دِيـــنِ [2]

أَتَـــى وَالْكُفْـــرُ فِـــي جَـــوْرٍ وَظُلْـــمٍ فَقَـــادَ الْكُـــلَّ عَـــنْ دِيـــنٍ لِـــدِينِ [3]

وَسِـــيلَتُنَا نَفَـــى فِـــي الـــدِّينِ دِينًـــا تَبَـــيَّنَ رُشْـــدُنَا فِـــي كُـــلِّ دِيـــنِ [4]

دَعَـــا مَـــنْ لَـــمْ يُجِبْـــهُ يَنَـــالُ هُلْكًـــا وَمُـــؤْتَمِرٌ يُثَـــابُ بِغَيْـــرِ دِيـــنِ [5]

أَلَا الْمُخْتَـــارُ خُيِّـــرَ دُونَ مَـــيْنٍ وَلَـــمْ يَخْتَـــرْ بِحَـــقٍّ نَيْـــلَ دِيـــنِ [6]

وَبِالْهَـــادِي دُعِينَـــا خَيْـــرَ قَـــوْمٍ وَبِالْإِرْسَـــالِ سُـــدْنَا كُـــلَّ دِيـــنِ [7]

وَقُـــلْ قُرَشِـــي وَقُـــلْ عَرَبِـــي تُصَـــدَّقْ وَصِـــدْقُ الْقَـــوْلِ حَقًّـــا زَيْـــنُ دِيـــنِ [8]

شَـــفِيعٌ صَـــفْوَةٌ بَـــرٌّ رَؤُوفٌ هُـــدًى يَهْـــدِي الْمَـــدِينَ لِخَيْـــرِ دِيـــنِ [9]

---

[1] – قوله: **(فنحمده ...)** الخ، و**(كذي الإمحال)** إما جمع محل، وهو الجدب، أو مصدر من أمحل القوم، أي: إذا أجدبوا، واحتبس عنهم المطر، و**(مُنَّ له بدين)** أي: بمطر مواظب.

[2] – قوله: **(نبي كان ...)** الخ، و**(كل دين)** أي: كل ورع.

[3] – قوله: **(أتى والكفر ...)** الخ، و**(عن دين)** أي: معصية، و**(لدين)** أي: لطاعة.

[4] – قوله: **(وسيلتنا ...)** الخ، و**(في الدين دينا)** أي: إكراها، و**(تبين رشدنا في كل دين)** أي: حالٍ، والجملة كالتعليل لما قبله.

[5] – قوله: **(دعا من لم ...)** الخ، و**(بغير دين)** أي: بغير حساب.

[6] – قوله: **(ألا المختار ...)** الخ، و**(دين)** أي: نيل ملك.

[7] – قوله: **(وبالهادي ...)** الخ، و**(كل دين)** أي: سلطان.

[8] – قوله: **(وقل قرشي ...)** الخ، و**(زين دين)** أي: زين إسلام.

[9] – قوله: **(شفيع صفوة ...)** الخ، و**(المدين)** أي: العبد، و**(لخير دين)** أي: ملة.

وَفِـي الْحَجَـرِ الْقَضَـاءُ لَـهُ شَـهِيرٌ فَـذَاكَ الْحُكْـمُ دِيـنٌ خَيْـرُ دِيـنِ [1]

لِهَادِينَـا نِظَـامٌ يَـا مَفَـازًا لِمُنْتَهِجِـي نِظَـامٍ خَيْـرِ دِيـنِ [2]

سَـبَقْنَا مَـنْ سِـوَانَا أَيَّ سَـبْقٍ بِـهِ دِنَّـا الْأَعَـادِي كُـلَّ دِيـنِ [3]

بِـهِ دِنَّـا وَدَانَ الْغَيْـرُ خَيْـرًا وَشَـرًّا يَـا إِلَهِـي قَـوِّ دُونِـي [4]

حَنَـانٌ بَـلْ حَنَـانٌ بَـلْ حَنَـانٌ حَنَـانٌ بَـلْ حَنَـانُ أَخِـي الْحَنِـينِ [5]

وَسُـنَّتُهُ تُخَجِّـلُ مِـنْ بُـدُورِ وَلَا تَطْلُـبْ لِهَـذَا مِـنْ حَنِـينِ [6]

شَـفِيقٌ كَـانَ أُمَّتَـهُ رَحِيمًـا وَلَـيْسَ لَـهُ الْمُشَـابِهُ مِـنْ حَنِـينِ [7]

وَمَـدْحُ الْمُصْـطَفَى فَـوْزٌ وَغُـنْمٌ فَمَـا حَـرَجٌ عَلَـيَّ مِـنَ الْحَنِـينِ [8]

---

[1] – قوله: **(وفي الحجر القضاء ...)** الخ، و**(دين)** أي: قضاء، و**(خير دين)** أي: خير حكم، وأشار بهذا البيت إلى قضائه صلى الله عليه وسلم بين الناس لما اختلفوا في رفع الحجر الأسود.

[2] – قوله: **(لهادينا نظام ...)** الخ، و**(لمنتهجي نظام)** أي: سيرة وهدى، و**(خير دين)** أي: سيرة.

[3] – قوله: **(سبقنا ...)** الخ، و**(به دِنّا)** أي: ذللنا، و**(الأعادي كل دين)** أي: كل إذلال.

[4] – قوله: **(بِهِ دِنَّا)** أي: اعتدنا، و**(دان الغير)** أي: اعتاد غيرنا، و**(خيرا)** راجع لقوله دِنا، و**(شرا)** راجع لقوله ودان الغير، و**(قَوِّ دوني)** أي: ضعفي.

[5] – قوله: **(حنان ...)** الخ، والحنان – كالسحاب – يأتي بمعنى الواضح من الطرق، وهو الأول من البيت، وبمعنى الرحمة، وهو الثاني، وبمعنى البركة، وهو الثالث، وبمعنى الرزق، وهو الرابع، وبمعنى الوقار، وهو الخامس، و**(أخي الحنين)** أي: صاحب الشوق.

[6] – قوله: **(وسنته)**، والسنة – بالضم –: الوجه، أو حده، أو دائرته، أو الصورة، أو الجبهة، و**(من حنين)** أي: شَبَهٍ، والحنين – كأمير – والحَنَّة – كالشَّدَّة –: الشَّبَهُ، وفي المثل: "لا تعدم الناقة من أمها حنينا وحَنَّةً"، أي: شبها.

[7] – قوله: **(شفيق ...)** الخ، و**(من حنين)** أي: من شفقة وعطفة.

[8] – قوله: **(ومدح المصطفى ....)** الخ، و**(من الحنين)** أي: من الطرب.

رَسُــولٌ كُــلُّ حَــاذٍ مَــا أَتَانَــا يَفُــوقُ لَــدَى التَّلاَقِــي كُــلَّ دُونِ [1]

وَأَهْــلُ الْعُلْــوِ وَالرُّسَــلاَءُ طُــرًّا يَــؤُمُّهُمُ إِمَامَــةَ غَيْــرِ دُونِ [2]

هُــوَ الْخَــتْمُ الْإِمَــامُ وَذُو اقْتِــدَاءٍ مَكَانَتُــهُ الْمَكَانَــةُ دُونَ دُونِ [3]

وَدُونَ الْبَــدْرِ دُونَ اللــهِ حَقًّــا جَمِيــعُ الرُّسْــلِ تَعْلَــمُ دُونَ حِــينِ [4]

مَــزُونُ الْوَجْــهِ فَالْأَمْطَــارُ فَــارَتْ وَوَلَّــتْ بِالــدُّعاءِ عَلَــى الْمُــزُونِ [5]

نَفَــى جُــوعَ الْأُلُــوفِ بِغَيْــرِ رَيْــبٍ سَــمَيْدَعُنَا بِصَــاعٍ مِــنْ عَجِــينِ [6]

---

[1] – قوله: **(رسول كل حاذ ما أتانا)** أي: كل مقتد وتابع ما أتانا به، و**(دون)**: يكون بمعنى الشريف، نقله بعض النحويين.

[2] – قوله: **(وأهل العلو والرسلاء ...)**: جمع رسول، و**(غير دون)** أي: غير حقير وخسيس.

[3] – قوله: **(هو الختم ...)** الخ، و**(ذو اقتداء)** أي: به، مبتدأ أول، و**(مكانته)** مبتدأ ثان، أي: رُتْبَتُهُ ومنزلته، و**(المكانة)** خبره، والجملة خبر للمبتدإ الأول، و**(دون)** الأول بمعنى: فوق، والثاني بمعنى: غير؛ لأنه يأتي بمعنى غير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ﴾، أي: غير ذلك.

[4] – قوله: **(ودون البدر ....)** أي: تحت البدر صلى الله عليه وسلم، و**(دون الله)** أي: عند الله، ودون يأتي بمعنى عند، وذكر ذلك ابن السيد، و**(تعلم دون حين)** أي: بَعد موت، و**(دون)** يأتي بمعنى بَعْدَ، و**(الحين)** هنا بمعنى الموت، قال الله تعالى: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، أي: بعد موت، والتركيب: جميع الرسل عليهم السلام تحته صلى الله عليه وسلم في الفضل عند الله تبارك وتعالى، حقا تعلم ذلك بعد الموت.

[5] – قوله: **(مزون الوجه ...)**: مبالغة من مزن، أي: أضاء وجهه، و**(على المزون)** – بضم الميم – من مَزَنَ يَمْزُنُ مَزْنًا وَمُزُونًا: مضى مسرعا في طلب الحاجة لوجهه.

[6] – قوله: **(نفى جوع الألوف ...)** الخ، و**(السميدع)** – بفتح السين –: السيد الكريم، الشريف السخي، الموطأ الأكناف، و**(من عجين)** أي: معجون، وهو فعيل بمعنى مفعول.

وَغُلَّـــتُهُمْ بِـــهِ زَالَـــتْ زُعَـــاقٌ نَمِيـــرٌ سَـــائِغٌ مِـــنْ ذَا الْأَمِـــينِ [1]

بِـــهِ فَـــارَ الرَّكَايَـــا شُـــقَّ بَـــدْرٌ كَشَـــقِّ الصَّـــدْرِ هَـــاءً دُونَ ذِيـــنِ [2]

وَرُبَّ بَهِيمَـــةٍ شَـــهِدَتْ بِحَـــقٍّ رِسَـــالَتَهُ كَمَـــا ضَـــبٌّ مُبِـــينِ [3]

وَظَبْيَتُـــهُ تَخَـــوَّنَ فِـــي وَفَـــاءٍ وَكَـــانَ الْجِـــذْعُ شَـــوْقًا مِـــنْ حَنِـــينِ [4]

وَهَـــاجَرَ كُـــلَّ ذِي بَغْـــيٍ غَبِـــيٍّ بِهِجْرَتِـــهِ لِبِـــينٍ خَيْـــرِ بِـــينِ [5]

وَفِـــي الْغَـــارِ الْعَجَائِـــبُ بَادِيَـــاتٌ وَسَـــلْ مَـــا لِلْعَنَاكِـــبِ وَالشَّـــجُونِ [6]

---

[1] – قوله: **(وغلتهم)** أي: شدة عطشهم، و**(زالت)** أي: به صلى الله تعالى عليه وسلم، و**(زعاق)** – كغراب –: الماء المر الغليظ لا يطاق شربه، وهو مبتدأ نمير خبره، و**(النمير)** – كفرح وكأمير –: العذب، و**(سائغ)** أي: سهل المدخل، و**(من ذا الأمين)** أي: النبي صلى الله عليه وسلم، و**(مِنْ)** تعليلية.

[2] – قوله: **(به فار الركايا)** جمع رَكِيَّةٍ، وهى: البئر، و**(كشق الصدر هاء)** أي: خمس مرات، و**(دون ذِينِ)** والذِّين – بالكسر –: العيب، وأما انشقاق قلبه الشريف فقد وقع أربع مرات، وزيد خامسة عند عشرين سنة، لكنها لم تثبت، انتهى من حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري على متن البردة.

[3] – قوله: **(ورب بهيمة)** أي: وكثير من بهيمة، و**(كما ضب)** أي: كشهادة ضب، و**(مبين)** أي: مُشْهِرٍ.

[4] – قوله: **(وظبيته ...)** الخ، و**(تخون)** أصله: تتخوَّن، على حد ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾، أي: تجنّب الخيانة، وقال الزمخشري رحمه الله تعالى: وأما تخونته: تعهَّدْتُه، فمعناه: تجنبتُ أن أخونه، و**(في وفاء)** حال، و**(كان)** أي: لم يزل، و**(من حنين)** أي: من شدة بكاء.

[5] – قوله: **(وهاجر ...)** الخ، و**(لبين خير بين)** أي: المدينة المنورة زادها الله شرفا وكرما.

[6] – قوله: **(وفي الغار ...)** الخ، و**(العناكب)**: جمع عنكبوت، وذكر الجمعَ وأراد به الواحد، و**(الشجون)** – كالصبور –: مبالغة من شجَنت الحمام تشجُن شَجُونا أي: ناحت وتحزنت، والمعنى: وسَلْ ما للعنكبوت والحمامة الشجون.

غِنَـــاءُ الْجِـــنِّ أَطْـــرَبَ سَـــامِعِيهِ وَيُعْلِـــمُ رُكْنَـــهُ مَنْـــوَى الْمَصُـــونِ {١}

غَـــزَا الْغَـــزَوَاتِ مُرْدِيَـــةَ الْأَعَـــادِي وَكُلُّهُـــمُ عَلَـــى هُـــونٍ وَهُـــونِ {٢}

بِهَـــا الْأَبْطَـــالُ زَارَهُـــمُ صَـــغَارٌ وَمَـــا يُغْنِـــيهِمُ عَـــالِي الْقُـــرُونِ {٣}

وَمَـــا يُغْنِـــي الـــدُّرُوعُ وَلاَ الْعَـــوَالِي وَمَـــا لَهُـــمُ تَفَلَّـــلَ مِـــنْ حُصُـــونِ {٤}

وَلاَ تَعْجَـــبْ وَيَـــوْمَ الْبَـــدْرِ جَـــاءُوا جُنُـــودُ اللَّـــهِ مِـــنْ أَمْـــرِ الْمُعِـــينِ {٥}

وَقَـــدْ سَـــمِعَ الصَّـــحَابَةُ قَـــوْلَ جِبْرِيـــ ـــلَ يَـــا حَيْـــزُومُ أَقْـــدِمْ بِـــالْمُزُونِ {٦}

---

[١] – قوله: **(غناء الجن ....)** الخ، و**(أطرب)** أي: أدخل طربا وفرحا شديدا في قلوب سامعيه، و**(يعلم)** الغناءُ، و**(ركنه)** أي: قومه صلى الله تعالى عليه وسلم، و**(منوى المصون)** أي: مقصده ﷺ.

[٢] – قوله: **(غزا الغزوات ...)** الخ، و**(مردية الأعادي)** أي: مهلكتهم، و**(على هُون)** أي: خزي وذل، و**(هُون)** أي: شدة ومضرة.

[٣] – قوله: **(بها الأبطال ...)** الخ، و**(عالي القرون)** أي: الحصون.

[٤] – قوله: **(وما يغني الدروع)**، الدروع: جمع درع، ويجمع أيضا على أدرع، وهي مؤنثة في الأكثر، و**(العوالي)**: جمع عالية، وهي أسنة الرماح، وقيل: غير ذلك، و**(تفلل)** أي: تكسر، و**(من حصون)** "**مِنْ**" بيانية لـ"**ما**"، وحصون: جمع حصن – بالكسر – وهو هنا بمعنى: السلاح، ويجمع أيضا على أحصانٍ وحِصَنَةٍ.

[٥] – قوله: **(ولا تعجب ...)** الخ، و**(جاءوا جنود الله)** على لغة أكلوني البراغيث، و**(من أمر المعين)**: تبارك وتعالى.

[٦] – قوله: **(وقد سمع الصحابة)** الخ، و**(حيزوم)**: اسم فرس جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، و**(أَقْدِمْ)** – كأكرم–: أمْرٌ بالإقدام، وهو التقدُّم، وكلمة تُزْجَرُ بها الخيل، و**(بالمُزون)** – بضم الميم – أي: بالسرعة، تَقَدَّمَ.

وَدُونَهُمُ الْعَمَائِمُ وَهْيَ بِيضٌ وَقَدْ نَزَلُوا مِنَ الْحَرْبِ الشَّطُونِ [1]

وَأَصْوَاتُ الْخُيُولِ رُعُودُ بَرْقٍ قَتَانُ الْحَرْبِ يَزْرِي بِالرَّعُونِ [2]

وَيَوْمٍ قَدْ تَسَجَّدَ فِيهِ حَمْدًا غَرَابِيبٌ وَنَسْرٌ فِعْلَ نُونِ [3]

وَعُثْمَانٌ بِأَلْوَاحِ الْأَعَادِي بِأَنْوَانٍ يَخُطُّ كَمِثْلِ نُونِ [4]

وَلِلْحَجَّاجِ وَالدُّؤَلِيِّ نَقْطٌ وَشَكْلٌ بِالْقِرَانِ وَبِالْقَتِينِ [5]

---

[1] – قوله: **(ودونهم)** أي: وعليهم، ودون يأتي بمعنى: على، – وقد تقدم–، و**(العمائم)**: جمع عِمامة ككتابة، و**(الشطون)** – بفتح الشين المعجمة ، على وزن صبور– ويقال: حرب شطون، أي: عَسِرَةٌ شديدة.

[2] – قوله: **(وأصوات الخيول ...)** الخ، و**(قتان)** – كسحاب وكغبار – أي: غبار، و**(الرعون)** – كالصبور–: ظلمة الليل.

[3] – قوله: **(ويوم)** أي: رب يوم، و**(فعل)** مفعول حمدا، و**(النون)**: شفرة السيف، أي: حده.

[4] – قوله: **(وعثمان بألواح)**، أي: أجساد، و(الأعادي بأنوان) جمع نون.

[5] – قوله: **(وللحجاج ...)** الخ، و**(القران)** –ككتاب –: النبل المستوية من عمل رجل واحد، و**(القتين)** – كأمير–: الرمح، وأيضا: الدقيق من الأسنة، وأشار بهذا البيت إلى ما روي أن أول من وضع النقط على المصحف الكريم نصر بن عاصم بأمر الحجاج، وإسناد النقط إليه مجاز، وأول من وضع الإعراب والشكل سيدنا أبو الأسود الدؤلي، وفي البيت استعارة.

[أي: إن أبا الأسود الدؤلي هو أول من نقط القرآن الكريم، وقصته أنه سمع قارئا يقرأ قوله تعالى: ﴿... أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ بجر كلمة "ورسوله"، فأفزعه ذلك، وقال: "عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله"، فذهب إلى زياد والي البصرة، وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت، وكان زياد قد سأله أن يضع للناس علامات تدل على الحركات والسكنات، فجعل للفتحة نقطة فوق الحرف، وللكسرة نقطة أسفله، وللضمة نقطة بين الحرف، وللتنوين نقطتين، واستمر الناس على هذا مدة، ثم بدءوا يزيدون ويبتكرون، فجعلوا للحرف المشدد كالقوس، ولألف الوصل جرة فوقها أو تحتها أو وسطها على حسب حركة الحرف الذي قبلها من فتحة أو كسرة أو ضمة.

حُسَـــيْنٌ لِلْأَعَـــادِي وَهْـــوَ جَـــوْدٌ لَـــدَى الْأَحْبَـــابِ يَـــزْرِي بِـــالْهَتُونِ [1]

وَقَـــدْ دَخَلُـــوا بِـــدِينِ اللـــهِ فَوْجًـــا وَأَفْوَاجًـــا عَلَـــى حَـــذَرِ القُفُـــونِ [2]

وَبِـــالْغَزَوَاتِ وَالْآيَـــاتِ جَـــاءُوا كَمَـــا جَـــاءُوا مِـــنَ الْوَجْـــهِ الْمَـــزُونِ [3]

وَنَـــابَ بِـــهِ الْبُـــدُورُ لِمُقْتَدِيـــهِ إِلَهِـــي جَـــازِيَنْ خَيْـــرَ الْقُـــرُونِ [4]

هُـــمُ الْخُلَفَـــاءُ مُحْتَـــازُوا الْمَعَـــالِي عُـــدُولٌ حَسَّـــنُوا اسْـــتِخْلَافَ دِيـــنِ [5]

حَنَـــانَ اللـــهِ مِـــنْ نَهْـــجٍ سِـــوَى مَـــا قَـــدِ انْتَهَجُـــوا وَمِـــنْ شَـــرِّ الْقَـــرِينِ [6]

ثم اضطروا إلى وضع علامات للإعجام، فالتبس النقط بالشكل، فجعلوا لكل منهما مدادا مخالفا للون مداد الآخر.

وواصلوا على هذا المنهج حتى جاء عهد عبد الملك بن مروان، وأمر واليه الحجاج بن يوسف أن يعتني بهذا الأمر، فاختار رجلين، وهما: نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني، تلميذي أبي الأسود الدؤلي، فوضعا النقط من واحدة إلى ثلاث للحروف المتشابهة.

ثم اصطلحوا على جعل الفتحة ألفا أفقية فوق الحرف، والكسرة ألفا من تحت الحرف، والضمة على هيئة رأس واو، والتنوين حركة أخرى من جنس ما قبله].

[1] – قوله: **(حسين)**، أي: جبل، خبر لمبتدإ محذوف، تقديره: هو، أي: صلى الله تعالى عليه وسلم، والحسين – كما في اللسان –: الجبل العالي، و**(جوْد)** أي: مطر غزير، و**(بالهتون)** من هتنت السماء هَتْنًا وهُتُونًا، أي: انصبت، ويقال: سحاب هَاتِنٌ وهَتُونٌ، والجمع: هُتُنٌ – ككتب –، وهُتَّن –كرُكَّع–.

[2] – قوله: **(وقد دخلوا ...)** الخ، و**(على حذر القفون)**: من قَفَنَ يَقْفِنُ – كجلس يجلس – قُفُونًا، أي: مات.

[3] – قوله: **(وبالغزوات والآيات جاءوا ...)** الخ، و**(المزون)** – بفتح الميم –: مبالغة من مزن الرجل: أضاء وجهه.

[4] – قوله: **(وناب به البدور)**: جمع بدر، والمراد به: الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، و**(القرون)**: جمع قرن معروف.

[5] – قوله: **(هم الخلفاء محتازوا المعالي)**، على حذف النون للإضافة.

[6] – قوله: **(حنان الله)** أي: معاذ الله، و**(القرين)** – كأمير –: الشيطان المقرون بالإنسان لا يفارقه.

مَـــدَحْنَا الْمُصْـــطَفَى مَزْنًـــا عَجِيبًـــا لِيَغْفِـــرَ لِـــي الْغَفُـــورُ بِيَـــوْمِ دِيـــنِ {١}

وَيَـــــوْمٌ قَمْطَرِيـــــرٌ زَمْهَرِيـــــرٌ عَبُـــوسٌ شَـــرَّهُ خِفْنَـــا مُعِينِـــي {٢}

إِلَهِـــي يَـــا إِلَهِـــي يَـــا إِلَهِـــي إِلَهِـــي تَوْبَـــةً قَبْـــلَ الْمَنُـــونِ {٣}

إِلَهِـــي رَبَّنَـــا هَـــبْ لِـــي نَجَـــاةً وَأَصْـــلِي وَالْمَشِـــيخَةِ وَالْقَطِـــينِ {٤}

وَأَحْبَـــابِي وَذِي الْإِحْسَـــانِ رَبِّـــي إِلَيْنَـــا مَـــعْ جَمِيـــعِ الْمُسْـــلِمِينِ {٥}

وَأَلْـــفُ الضِّـــعْفِ ضِـــعْفِ الْخَلْـــقِ رَبِّـــي مِـــنَ الصَّـــلَوَاتِ فِـــي الْبَـــرِّ الْمُبِـــينِ {٦}

سَـــلَامٍ ضِـــعْفِ ذَلِـــكَ أَلْـــفَ أَلْـــفٍ يَعُـــمُّ الْآلَ حِينًـــا بَعْـــدَ حِـــينِ {٧}

---

[١] – قوله: **(مدحنا ...)** الخ، و**(مَزْنًا)** – كمدحٍ– وزنا ومعنى، و**(بيوم دين)** أي: يوم القيامة.

[٢] – قوله: **(ويوم قمطرير)**: شديد، كريه، يقبض الوجوه والجباه، و**(زمهرير)**: شديد البرد، و**(عبوس)**: شديد، و**(معيني)** أي: يا معيني.

[٣] – قوله: **(إلهي ...)** الخ، و**(توبة)**: مفعول لفعل محذوف، أي: هب لي توبة، و**(المنون)**: الموت.

[٤] – قوله: **(إلهي ربنا ...)** الخ، و**(المشيخة)**: جمع شيخ، أي: أشياخي، و**(القطين)**: الخدم والحشم والأتباع.

[٥] – قوله: **(وأحبابي ...)** الخ، و**(مع جميع المسلمين)**: على حد قول سحيم:

وَمَـــاذَا يَبْتَغِـــي الشُّـــعَرَاءُ مِنِّـــي وَقَـــدْ جَـــاوَزْتُ حَـــدَّ الْأَرْبَعِـــينِ

[٦] – قوله: **(وألف الضعف ...)** الخ، و**(في البر)**، في بمعنى: على، و**(البر)** – بفتح الباء – صفة، أي: على البر صلى الله عليه وسلم، و**(المبين)**: نعت للبر.

[٧] – قوله: **(سلامٍ)**، معطوف على الصلوات بإسقاط العاطف، و**(ضعف)**، نعت لسلام، و**(حينا بعد حين)** أي: زمانا بعد زمان، بمعنى: أبدا.

وَإِنَّ الـــــنَّظْمَ يَكْفِـــــي ذَا طِـــــلَابٍ فَنَظْمِـــي حِفْظُـــهُ حَـــوْزُ الشُّـــجُونِ {١}

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ

انتهت بعون الله.

---

[١] – قوله: **(وإن النظم ...)** الخ، و**(يكفي)**: أشار بها إلى عدد الأبيات، وهي مئة وعشرون بيتا على حساب الجمل، و**(الشجون)**: الأغراض. هنا انتهى.